

أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي

رياض بن حسن الخوام (*)

اختصت هذه اللفظة المباركة بدراسة علمية ماثرة قدمها علماءنا على امتداد قرون خلت، فنظروا إلى أسباب تسميتها بالكعبة، وبحثوا عن اشتقاقات لأسمائها الأخرى وأبرزوا التراكم اللغوي التي آثرتها العرب في استعمالهم لأسمائها وما يتصل بها، ورأيتني أتبع ما ذكره في كتب اللغة والتفسير والتاريخ فسجلت ما سطروه ورتبت ما خبروه ليجمع في موضع واحد ما تناثر، فتحصل إن شاء الله الفائدة ويعم النفع.

وقد رأيت ابتداءً أن أنبه إلى أن المؤرخين الذين عرضوا لأسماء الكعبة المكرمة ذكروا معها أسماء تنسحب على مكة أيضاً كما تنسحب أحياناً على المسجد الحرام الذي تقع فيه الكعبة، من ذلك ما ذكره الأزرقى أن البيت كان يدعى قادساً، ويدعى ناذراً، ويدعى القرية القديمة، ويدعى البيت العتيق⁽¹⁾، وتبعه في ذلك الفاسي في شفاء الغرام⁽²⁾، في حين أن ابن ظهيرة ذكر قادساً والبيت العتيق ضمن أسماء مكة ثم قال: «ومن أسمائها - أي مكة المكرمة - البيت العتيق، ذكره الأزرقى وغيره، قال الفاسي: ولعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شائع، لكن يرد على ذلك تسمية مكة

(*) باحث سوري.

بأسماء الكعبة كلها إذا لحظ هذا المعنى»⁽³⁾. وأضاف قائلاً: «أقول على هذا يكون لمكة في القرآن عشرة أسماء بل وأكثر عند التتبع والتدبر، فتأمل والله الموفق»⁽⁴⁾. فهذا يفيد أن المؤرخين كانوا مدركين بأنه عن طريق المجاز يمكن أن يطلق على الكعبة أسماء مكة والعكس صحيح أيضاً، لكننا في هذا المقال - سنعرض الأسماء التي ذكرها على أنها مخصوصة بالكعبة المشرفة، مدركين أيضاً أن بعضها يطلق على مكة المكرمة وبعض آخر يطلق على المسجد الحرام المشتمل على الكعبة المشرفة وهي:

1 - الكعبة:

وهي البيت المسقّف في وسط الحرم⁽⁵⁾، وهي اسم غالب على هذا البنيان المشاهد كالنجم للثريا، وتقع بين الأخشبين في وسط المسجد الحرام⁽⁶⁾. ورد ذكرها في القرآن الكريم مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾⁽⁷⁾، والثانية في قوله تعالى ﴿يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة﴾⁽⁸⁾.

وقد ذكر اللغويون ثلاثة أقوال لسبب تسمية هذا البيت كعبة:

1 - أنها سميت بذلك لتكعب بنائها أي تربيعة، ففي المنتخب لكراع أنها سميت كعبة للتربيعة، وأن كل مربع عند العرب كعبة⁽⁹⁾، وأكد على ذلك في موضع آخر فقال: «إن البيت الحرام سمي كعبة لتربع أعلاه»⁽¹⁰⁾، أما ابن سيده فقد أشار في عبارة تقريرية إلى أن «الكعبة البيت المربع»⁽¹¹⁾ ونسب الطبري هذا القول إلى مجاهد قال: «إنما سميت بالكعبة لأنها مربعة أيضاً»⁽¹²⁾، ونسب هذا إلى ابن نجيب وابن جريح إذ نقل عنهما القول بأنها سميت الكعبة لأنها مكعبة على حلقة الكعب⁽¹³⁾، وتكعب البناء هو تربيعة⁽¹⁴⁾.

2 - أنها سميت بذلك لارتفاعها ونشوزها على الأرض⁽¹⁵⁾، وكل شيء علا

وارتفع فهو كعب عند العرب، ومنه كعبت الجارية تكعّب إذا نهدتْ ثديها، ومنه كعّب القدم وكعب القناة⁽¹⁶⁾. ولعل مما يؤيد هذا القول أن الكعبة في اللغة هي الغرفة، قال ابن سيده: «أراه لتربيعها أيضاً»⁽¹⁷⁾، والظاهر أن ابن سيده أراد من قوله هذا التأكيد على أن سبب تسمية الكعبة غرفة هو لتربيعها أيضاً وليس لارتفاعها، فكأن الغرفة عنده لا تكون إلا مربعة، لكن من المحتمل أن يكون مراد العرب من إطلاقهم الكعبة على الغرفة هو الارتفاع والعلو، ففي القاموس المحيط «والغرفة: العليّة»⁽¹⁸⁾، بل الظاهر أيضاً أن فكرة العلو والارتفاع عن الأرض حاصلة منذ بناء الكعبة إلى وقتنا هذا، فقد ذكر صاحب منائح الكرم أن إبراهيم حين أراد بنائها قال: «يا إسماعيل، إن الله أمرني أن أبني له بيتاً هاهنا، وأشار إلى أكمة حمراء مرتفعة، فقال: اصنع ما أمرك»⁽¹⁹⁾. وروي عن مجاهد أن محل البيت كان قد دُرس بعد الطوفان فصار موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول⁽²⁰⁾، فكونها أكمة مرتفعة لا تعلوها السيول كما ذكر في النصين السابقين يفيد أن فكرة ارتفاعها عن مستوى الأرض لم يبرح أذهان من أراد بيان سبب تسميتها بذلك ناهيك عن قوله تعالى واصفاً بناء إبراهيم وإسماعيل: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾⁽²¹⁾ فالفعل يرفع إشارة إلى أن الارتفاع هو من صفات هذا البيت المعظم.

3 - أنها سميت بذلك لانفرادها من البناء قاله مقاتل⁽²²⁾، يؤيد ذلك أنها سميت البنية كما سيمر معنا، إذ لم يكن العرب يبنون بيوتهم على هذا النمط، ولعل المراد أنها اختصت بشكل هندسي متفرد أضفى عليها جمالاً خاصاً فانفردت بذلك عن كل بناء معروف عندهم.

وقد رجح الفاسي الرأي الأول بقوله: «والصحيح الأول على ما ذكره جده»

ابن جماعة»⁽²³⁾، وتبعه السنجاري مبيناً سبب ترجيحه فقال: «والظاهر أن الأول أولى، لأن وضع البيت الشريف ليس على الاستدارة بل هو ذو أضلاع أربعة وهو المربع عند أهل الهندسة»⁽²⁴⁾.

ولعلي لا أبعد عن الصواب إن قلت: إنه سميت كعبة لكل ما ذكره من الأسباب، إذ إن كل سبب له ما يدل عليه من الواقع المشاهد والله أعلم.

وقد صار لهذه الكعبة عند العرب مكانة وتعظيم وتقديس فصاروا «بينون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة»⁽²⁵⁾، ولا يستحسنون بناء بيوت تشبهها شكلاً وهندسة، قالوا: «أول من بنى بيتاً مربعاً حميد بن زهير فقالت قريش: ربّع حميد بن زهير بيتاً، إما حياة وإما موتاً»⁽²⁶⁾.

وقد توسع بعضهم في تقليدها فبنوا بيوتاً يظاهون بها هذه الكعبة، من ذلك ما ذكره ابن عطية نقلاً عن كتاب سير ابن إسحاق أنه كان في خثعم بيتاً يسمونه الكعبة اليمانية⁽²⁷⁾، وذكر صاحب اللسان أنه كان فيه صنم يدعى الخَصة وقد أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فخرّبها⁽²⁸⁾.

وتسمى أيضاً كعبة اليمامة⁽²⁹⁾، وذكر صاحب معجم البلدان أن بانيتها هو أبرهة بن الصباح الحميري، وأضاف قائلاً: «وقيل كان ذو الخَصة البجلي فخرّبها»⁽³⁰⁾.

وتسمى أيضاً كعبة اليمامة⁽³¹⁾، وذكر صاحب معجم البلدان أن بانيتها هو أبرهة بن الصباح الحميري، وأضاف قائلاً: «وقيل كان ذو الخَصة يسمّى الكعبة اليمانية والبيت الحرام يسمّى الكعبة الشامية»⁽³²⁾.

وذكر الجوهري أيضاً أنه كان لربيعة بيت يطوفون به يسمونه

الكعبات⁽³³⁾، وقيل - كما قال ابن منظور - ذا الكعبات، وقد ذكره الأسود بن يعفر في شعره فقال:

..... **والبیت ذی الکعبات من سندان**⁽³⁴⁾

ونقل السنجاري عن صاحب القاموس قوله: «ويُسُّ بالضم بيت لغطفان بناها ظالم بن أسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة فرجع إلى قومه فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين وقال: «هذان الصفا والمروة، فاجتزئوا به عن الحج، فأغار عليهم زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه»⁽³⁵⁾.

ومن ذلك «نو بهار بلخ» بناه أحد أجداد خالد بن برمك، عارضوا به الكعبة وكانوا يطوفون به ويحججه أهل مملكتهم ويُلَبَّسُ الحرير، وكان بيتاً حول أروقتة ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خادمه وقوامه، وكان من يليه يسمى برمكاً يعني والي مكة، وانتهت البرمكة إلى خالد بن برمك فأسلم على يد عثمان وسماه عبدالله⁽³⁶⁾.

وهكذا تأثر العرب والعجم بهذه الكعبة من حيث بنائها وشكلها ثم الطواف حولها، لكن كل ما بنوه اندثر، وبقي هذا البيت العتيق مكلوئاً بحفظ الله وعنايته مُهاباً من العرب يأوون إليه ويقدسونه، قال ورقة بن نوفل في الكعبة:

«مَنَاباً لأفناء القبائل كلها تخبُّ إليها اليعملاتُ الطلائع»⁽³⁷⁾

2 - بكة:

ذُكرت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مَبَارَكًا﴾⁽³⁸⁾، وقد اختلف العلماء حول المراد من بكة هنا على فريقين:

«أ» - فريق يرى أن مكة وبكة بمعنى واحد على البديل كما يقال ضَرَبَ لَازِبٌ ولازِمٌ رُوي ذلك عن الضحاک ومجاهد⁽³⁹⁾، لذا ذكرت بكة على أنها من أسماء مكة.

«ب» - وفريق يرى أن هناك فرقاً بين بكة ومكة فقيل: إن بكة هي موضع البيت، ومكة هي الحرم كله⁽⁴⁰⁾ وذكر الأصفهاني ضمن الأقوال المفسرة للفظ بكة أن المراد منها في الآية الكريمة هو البيت⁽⁴¹⁾، وأورد الأزرقى أيضاً ما يفيد أنهم أطلقوا هذه اللفظة على الكعبة المشرفة قال: «قال عثمان: وأخبرني محمد بن السائب الكلبي في قول الله عز وجل: ﴿إِن أُولَ بَيْتٍ وَوَضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِيكَةِ مَبَارِكاً﴾ قال: وهي الكعبة»⁽⁴²⁾، وإلى نحو هذا أشار ابن ظهيرة حين عرض للفظ بكة فقال: «وقيل الكعبة والمسجد الحرام قال الجوهري وزيد بن أسلم»⁽⁴³⁾. والمهم أن هناك من ذهب إلى أن المراد من بكة هو الكعبة أو موضع البيت.

أما اشتقاق بكة فثمة أقوال فيها:

1 - قال ابن عباس - رضي الله عنه - : «إنها سميت بكة لأنه يجتمع فيها النساء والرجال»⁽⁴⁴⁾. وعن ابن جريج أنه كان يقول: «إنما سميت بكة لتبأك الناس بأقدامهم قدام الكعبة»⁽⁴⁵⁾ أي يجتمع الرجال والنساء فيتزاحمون في الطواف، يقال: بكُ فلانٌ يبُكُ بكة أي زَحَمَ، وتبأكُ القوم أي ازدحموا، قال الجوهري بعد أن أورد معانيه اللغوية: «سميت بذلك لازدحام الناس»⁽⁴⁶⁾.

2 - وقيل: إنها سميت بذلك لأنها تبكُ أعناق الجبابرة⁽⁴⁷⁾ أي - كما قال ابن ظهيرة - : «تدقها ما قصدها جبار بسوء إلا قصمه الله»⁽⁴⁸⁾.

3 - وقيل: سميت بذلك لأنها تضع من نخوة المتكبرين⁽⁴⁹⁾، وظاهر أن هذا

التعليل يندرج تحت الذي سبقه، فبكها لأعناق الجبابرة المتكبرين هو وضع لنخوتهم جميعاً⁽⁵⁰⁾.

والخلاصة أن بكة أطلقت على الكعبة إما ابتداءً كما هو الشأن عند الفريق الثاني وإما مجازاً عند الفريق الأول، لأن مكة أو بكة مشتملة على الكعبة المشرفة.

3- المسجد الحرام:

ورد هذا التركيب الوصفي في القرآن الكريم (15) مرة أريد به في بعض المواضع الكعبة المشرفة وأريد به في مواضع أخرى مكة المكرمة⁽⁵¹⁾، وقد ذكرنا من قبل أن أسماء مكة تتداخل مع أسماء الكعبة مجازاً، لذا فحديثنا هنا عن هذا التركيب مطلقاً، وقد قال الفاسي مشيراً إلى أنه يراد به الكعبة ما نصه: «ومن أسمائها المسجد الحرام، لقوله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾⁽⁵²⁾ والمراد به الكعبة بلا خلاف»⁽⁵³⁾ ويتأيد إطلاق المسجد الحرام على الكعبة بالحديث الشريف «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا الكعبة»⁽⁵⁴⁾.

ومما ورد وليس المراد منه الكعبة قوله تعالى: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾⁽⁵⁵⁾ فالمراد به هنا هو مكة المكرمة.

«والحرام» الواقع صفة للمسجد هو مصدر بمعنى المحرم، فإن قيل: لماذا نذكر المسجد الحرام مراداً به الكعبة في بعض الآيات ولم تذكر الكعبة ابتداءً؟ فالجواب فيما ذكره النسفي مفسراً قوله تعالى: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ قال: «وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين»⁽⁵⁶⁾، ومن المفيد أن نذكر ما أشار إليه الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة:

﴿قول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ إذ قال: «ولا خلاف أن المراد من شطر المسجد هنا الكعبة»⁽⁵⁷⁾.

وأخيراً لا شك أن الكعبة سُميت بالمسجد الحرام في الآيات الدالة على ذلك لاشتماله عليها والله أعلم.

3 - البيت:

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (15) مرة في بعضها مفردة⁽⁵⁸⁾ وفي بعضها موصوفة بالنعوت (الحرام أو المحرم أو العتيق)⁽⁵⁹⁾ وبعضها مضاف إلى الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى⁽⁶⁰⁾، وسنأتي على ذكرها الواحدة بعد الأخرى.

«أ» أما البيت فقد أُطلق مراداً به الكعبة في قوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾⁽⁶¹⁾، وسمي بيتاً كما قال الشوكاني لأن له سقوفاً وجداراً وهي حقيقة البيت وإن لم يكن كما قال الشوكاني لأن له سقوفاً وجداراً وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن⁽⁶²⁾. والظاهر أنه نُكِّر في هذا الموضع بخلاف المواضع الأخرى التي ذكر فيها لفظ البيت مراداً به الكعبة لأن التنكير يتناسب مع السياق العام للآية وهو الإخبار عن شيء مجهول يتمثل في معرفة أول بيت وُضع على ظهر الأرض - والله أعلم -، أما الآيات الأخرى⁽⁶³⁾ التي ورد فيها لفظ البيت فجاءت معرفة بـ (أل) الداخلة على البيت دالة على إرادة الغلبة فصارت لفظة البيت علماً على الكعبة المشرفة، قال ابن ظهيرة مشيراً إلى ذلك بعد إيراده قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾⁽⁶⁴⁾ ما نصه «المراد بالبيت الكعبة لأنه غالب عليها كالنجم للثريا»⁽⁶⁵⁾، وقد وردت لفظة البيت علماً بالغلبة على الكعبة في كلام العرب قال أبو قيس بن الأسلت الخزرجي يريد قريشاً:

قوموا فصلوا ربكم وتعوذوا بأركان هذا البيت بين الأخشاب⁽⁶⁶⁾

وقال عبدالمطلب:

إن عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يُخربوا أركابا⁽⁶⁷⁾

ولا نكاد نرى كتاباً في السيرة النبوية أو التاريخ إلا ولفظة البيت تُذكر على أنها علم على هذا البناء المقدس⁽⁶⁸⁾. ووردت لفظة البيت مضافة إلى الضمير الدال على الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات، الأولى في قوله تعالى: ﴿أن طهراً بيتي للطائفين﴾⁽⁶⁹⁾، والثانية في قوله تعالى: ﴿وطهراً بيتي للطائفين﴾⁽⁷⁰⁾، والثالثة في قوله تعالى: ﴿عند بيتك المحرم﴾⁽⁷¹⁾.

وأضافت العرب لفظة البيت إلى لفظ الجلالة مريدين به الكعبة المشرفة فقالوا: بيت الله، من ذلك قول زيد بن عمرو بن نُفَيْل حين لقي حبراً من أحبار الشام إذ سأله هذا الحبر: ممن أنت؟ فقال زيد: من أهل بيت الله، من أهل الشوك والقرظ⁽⁷²⁾، وقد قال الزُّبْرَقَان بن بدر لرجل من بني عوف كان قد هجا أبا جهل وتناول قريشاً:

أتدري من هجوت أبا حبيب
أزاد الركب تذكراً أم هشاماً
سليلاً خضارم سكنوا البطاحا
وبيت الله والبلد اللقاحا⁽⁷³⁾

ومنه قول رجل من بني أسد⁽⁷⁴⁾:

كذبتم وبيت الله لا تتكفونها
بني شاب قرناها تصراً وتحلباً

وأكد ابن سيده فيما نقله ابن منظور عنه صحة هذا الإطلاق بقوله: «وبيت الله تعالى الكعبة»⁽⁷⁵⁾، أما سرُّ هذه الإضافة فقد بينها ابن عطية بقوله: «وأضاف الله البيت إلى نفسه تشريفاً للبيت، وهي إضافة مخلوق إلى خالق ومملوك إلى مالك»⁽⁷⁶⁾.

وأضافوا إلى تركيب بيت الله لفظة «الحرام» أيضاً، فقد ورد هذا جُزْءاً

التركيب في حديث عبدالمطلب بن هاشم مع حنّاة الحميري فكان مما قال له: «هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام»⁽⁷⁷⁾.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن إطلاق لفظة البيت على الكعبة له دلالة معنوية، فقد ذكر صاحب اللسان نقلاً عن ابن سيده أن البيت من بيوتات العرب هو الذي يضم شرف القبيلة ويقال: فلان بيت قومه أي شريف قومه»⁽⁷⁸⁾، لذلك قدسها العرب لمكانتها وهابوها لشرفها.

«ب» البيت الحرام: وُصف هذا البيت بلفظة «الحرام» في موضعين من القرآن الكريم، أولهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾⁽⁷⁹⁾ وثانيهما في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾⁽⁸⁰⁾، وأشار الجوهري إلى أن المراد بالبيت الحرام هو الكعبة قال: «والكعبة هي البيت الحرام»⁽⁸¹⁾، وأكد على ذلك ابن منظور بقوله: «وسمى الله تعالى الكعبة شرفها الله البيت الحرام»⁽⁸²⁾، والحرام مصدر بمعنى المحرم، قال الشوكاني: «وسمى حراماً لتحريم الله سبحانه إياه»⁽⁸³⁾، وبين السنجاري معنى هذه الحرمة بقوله: «ولها أسماء كثيرة منها البيت الحرام لأن الله تعالى حرّمه وعظّمه، والمراد بتعظيمه تعظيم سائر الحرم»⁽⁸⁴⁾.

وقد استقرت عند العرب حرمة هذا البيت فاستعملوا هذا التركيب «البيت الحرام» في لغتهم، قال عبدالمطلب حين جاء أبرهة لهدمه:

قد اجمعوا الأيكونَ لك عيدُ ويهدموا البيتَ الحرامَ المعمودُ⁽⁸⁵⁾

والظاهر أن هذا التركيب الوصفي (البيت الحرام) يجوز أن يطلق علماً على الكعبة كما لو أسمىنا رجلاً بزيد الفاضل، كما يجوز أن نطلق البيت مراداً به الكعبة ثم وصف بلفظة الحرام وعلى هذا درج الناس.

وقد يقال: لم نذكر البيت الحرام بعد قوله تعالى: ﴿الكعبة﴾ في آية المائدة مادام البيت الحرام هو الكعبة؟ والجواب أشار إليه الزمخشري حين قال: «إن البيت الحرام هنا عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك»⁽⁸⁶⁾، لكن أبو حيان رد هذا الوجه لأن من شرط عطف البيان أن يكون جامداً، ويدهي أنه إذا كان جامداً فهو خال من الإشعار بالمدح لأن الإشعار بالمدح أو الذم للمشتقات، ثم قال: «إلا أن يقال إنه لمّا وصفت لفظة البيت وهي عطف بيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك»⁽⁸⁷⁾، ولهذا الإشكال ذهب أبو حيان إلى أن ذكر البيت الحرام بعد لفظ الكعبة ورد لأن لفظة الكعبة قد أطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت الذي كان في خثعم المسمى بالكعبة اليمانية، لذا بيّن الله تعالى أن المراد هنا بالكعبة هو البيت الحرام فهو بدل من الكعبة أو عطف بيان⁽⁸⁸⁾، والظاهر أن ما ذهب إليه الزمخشري هو المتجه لأنه لا يُعقل أن يلتبس لفظ الكعبة عند العرب، فالعرب فرقّت بين الكعبتين بإضافة الكعبة إلى خثعم أو وصفها باليمانية أو باليمامة - كما ذكرنا - وهم على دراية بأن خثعماً بنت هذه الكعبة مضاهاة للكعبة الشامية المشهورة المعروفة، لذا يرجح - كما ذكرنا - رأي الزمخشري بأنه عطف بيان للمدح وليس للوصف، ولكن مما يؤيد مذهب أبي حيان أن هناك قولاً عن ذي الخَلَصَة مفاده أن ذا الخَلَصَة يسمّى الكعبة اليمانية والبيت الحرام يسمى الكعبة الشامية⁽⁸⁹⁾، فوصف الكعبة في قوله تعالى بالبيت الحرام هو تبيين للمراد بدقة، فحين ذُكرت لفظة الكعبة أريد تبيينها بدقة لاحتمال وقوع الاشتراك بين الكعبتين عند بعض العرب أي وصفه بالبيت الحرام تمييزاً لها عن الكعبة اليمانية، ومهما يكن من أمر فالإعرابان جائزان متجهان.

إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِرَ غَيْرِ نَبِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ﴾⁽⁹⁰⁾ فالإضافة إلى الضمير الراجع إلى الله سبحانه وتعالى هو من باب التشريف والتعظيم، أما وصفه بالمحرم - وهو اسم مفعول - فيمكن القول فيه إنه يتفق مع وصفه بلفظة (الحرام)، لأننا ذكرنا أن الحرام بمعنى المحرم فتستوي الدالتان - والله أعلم - فإن قيل: هل يمكن تلمس فرق بين الوصف بالحرام والوصف بالمحرم؟ فالجواب أن الوصف باسم المفعول فيه دلالة على أنه البيت الذي حُرِّمَ أي حصل له التحريم بعد أن لم يكن، أما الوصف بالمصدر فالمراد أن حرمة البيت قد حصلت وثبتت له واستمرت فيه من غير التفات واهتمام إلى وقت الحصول بل الاهتمام متجه إلى الثبوت والاستمرار، ولعله بناءً على هذه الدلالة وردت الآية التي فيها الوصف اسم مفعول على لسان سيدنا إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -، أما الآيتان اللتان ورد فيهما الوصف بالمصدر فقد جاءنا خطاباً من الله سبحانه وتعالى في سياقات تقريرية إخبارية لأن حرمة البيت قد استقرت وثبتت والله تعالى أعلم.

وقد أظهر الزمخشري معنى كون هذا البيت محرماً فقال: «وقيل للبيت: المحرَّم لأن الله حَرَّمَ التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله محرماً لمكانه، أو لأنه لم يزل ممنوعاً عزيزاً يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يُجتنب، أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها، أو لأنه حُرِّمَ على الطوفان أي مُنِعَ منه، كما سمي عتيقاً لأنه أعتق منه فلم يُستولَ عليه»⁽⁹¹⁾، وأضاف الألويسي بعد نقله ما ذكره الزمخشري قائلاً: «وأبعد من قال إنه سمي محرماً لأن الزائر ينحرمون على أنفسهم أشياء كانت حلالاً عليهم»⁽⁹²⁾.

«د» البيت العتيق: ورد وصف البيت بالعتيق في آيتين كريمتين، الأولى في

قوله تعالى: ﴿وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽⁹³⁾ والثانية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽⁹⁴⁾.

وقد كثرت الأقوال المعللة لوصف البيت بالعتيق، وهي:

«1» أنه سمي بذلك لأن الله سبحانه وتعالى أعتقه من الجبابة فلم يقدر عليه جبار ولم يدعه أحد منهم⁽⁹⁵⁾، يؤيده حديث ابن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: «إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابة فلم يظهر عليه جبار قط»⁽⁹⁶⁾ وإلى هذا ذهب ابن مجاهد وابن أبي نجيح وقتادة⁽⁹⁷⁾، ويندرج تحت هذا التفسير ما نسب إلى مجاهد أيضاً إذ قال في واحد من أقواله: إنه سُمي بذلك لأنه لم يُرده أحد بسوء إلا هلك⁽⁹⁸⁾.

وعرض أبو حيان ما يؤيد هذا القول أيضاً بحوادث تاريخية فقال: «كم جبار سار إليه فأهلكه الله؟ قصده تُبِعَ ليهدمه فأصابه الفالج فأشار الأخيـار عليه أن يكف عنه وقالوا: له رَبٌّ يَمْنَعُه، فتركه وكساه وهو أول من كساه، وقصده أبرهة فأصابه ما أصابه، وأما الحجاج فلم يقصد التسليط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لإخراجه ثم بناه»⁽⁹⁹⁾، ونقل الألوـسي ما ذكره ابن حيان وأضاف: «ولعل ما وقع من القرامطة وإن أخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم سنين من هذا القبيل، ويقال فيما يكون آخر الزمان من هدم الحبشة إياه وإلقاء أحجاره في البحر: إن صح إن ذلك من أشرط الساعة التي لا ترد نقضاً على الأمور التي قيل باطرادها»⁽¹⁰⁰⁾.

«2» أنه سمي بلك لقدمه، قال النحاس: «وقال الحسن: سمى العتيق لقدمه»⁽¹⁰¹⁾، ويتأيد هذا القول بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾⁽¹⁰²⁾. والعتيق في اللغة هو القديم من كل شيء⁽¹⁰³⁾.

ونسب هذا القول أيضاً إلى مجاهد وعطاء بن يسار ومحمد بن كعب

القرظي⁽¹⁰⁴⁾، وقواه الألوסי فقال: «وهذا هو المتبادر»⁽¹⁰⁵⁾، لكنه رجح الرأي الأول كما سنذكر بعد.

«3» أنه سمي بذلك لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان، وذلك على القول إنه رُفِعَ زمن الطوفان، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾⁽¹⁰⁶⁾. وأضاف ابن منظور بعد ذكره الآية الكريمة: «وهذا دليل على أن البيت رفع وبقي مكانه»⁽¹⁰⁷⁾ ونسب هذا القول إلى سعيد بن جبير وإلى مجاهد أيضاً⁽¹⁰⁸⁾.

«4» وقيل: سُمِّيَ عتيقاً لأنه لم يملكه أحد، قال الزمخشري: «وعن مجاهد: لم يُمَلِكْ قط»⁽¹⁰⁹⁾ أي لم يُمَلِكْ موضعه⁽¹¹⁰⁾، ووضح ابن ظهيرة هذا القول قائلاً: «وقيل لأنه كريم على الله، لأنه لم يجر عليه ملك لأحد من خلق الله، فلا يقال بيت فلان وإنما يقال بيت الله»⁽¹¹¹⁾.

«5» وقيل: سمي بذلك لأن الله سبحانه وتعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب ومن النار⁽¹¹²⁾، ولعل مما يؤيد ذلك أن الرسول ﷺ سمي أبا بكر عتيقاً، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار» فمن يومئذ سمي عتيقاً⁽¹¹³⁾، وضعف ابن عطية هذا التفسير بقوله: «وهذا يردده التصريف»⁽¹¹⁴⁾، وشرح أبو حيان ذلك التضعيف ورده بقوله: «ولا يردده التصريف، لأنه فسره تفسير معني، وأما من حيث الإعراب فلأن العتيق فعيل بمعنى مُفْعِلِ أي معتق رقاب المذنبين، ونسب الإعتاق إليه مجازاً إذ بزيارته والطواف يحصل الإعتاق وينشأ عن كونه معتقاً أن يقال فيه: يعتق فيه رقاب المذنبين»⁽¹¹⁵⁾.

«6» وقيل: سمي بذلك لشرفه وجودته⁽¹¹⁶⁾، يؤيده أن من معاني العتيق في اللغة: الكريم الرائع من كل شيء، وقد قيل للكريم عتيق، ويقال: ما أبين

العتق في وجه فلان يعني الكرم، وامرأة عتيقة جميلة كريمة⁽¹¹⁷⁾، وقال الزمخشري: «وقيل: بيت كريم من قولهم: عتاق الخيل والطيور»⁽¹¹⁸⁾، وتبعه ابن عطية قائلاً: «ويحتمل أن تكون العتيق صفة مدح تقتضي جودة الشيء»⁽¹¹⁹⁾، ونسب الألوسي هذا الرأي لابن جبير⁽¹²⁰⁾.

«7» ولعله سمي عتيقاً لجماله، فهو بهذا الشكل من البناء وبهذا الموضع - في واد غير ذي زرع - جميل، فقد قيل: إن أبا بكر الصديق لقب بالعتق لجماله⁽¹²¹⁾، ولعل بيت وصف بالعتق لشرقه المعنوي وجماله الحسي معاً - والله أعلم - .

ولقد اتجه أكثر أهل العلم إلى القول الأول وهو أنه سمي بالعتيق لأنه أعتق من الجبابرة، فقد نص أبو عطية - بعد أن أشار إلى حديث ابن الزبير الذي ذكرناه - على أنه «لا نظر مع الحديث»⁽¹²²⁾، وقال ابن منظور بعد ذكره عدداً من الآراء «والأول أولى»⁽¹²³⁾، وإلى هذا لجأ الألوسي إذ وصف رأي الحسن القائل بأنه سمي عتيقاً لأنه قديم بأن هذا الرأي هو المتبادر - كما ذكرنا - وأضاف مرجحاً الرأي الأول بقوله: «إلا أنك تعلم أنه إذا صح الحديث لا يعدل عنه»⁽¹²⁴⁾.

وأخيراً لا مانع من القول إنه سمي عتيقاً لكل ما ذكر والله أعلم.

«هـ» قادم: ذكر هذا الاسم ابن منظور بقوله: «والقادم البيت الحرام»⁽¹²⁵⁾، ونص الأزرقي على ذلك بقوله أيضاً: «وكان البيت يدعى قادمًا»⁽¹²⁶⁾، ووضح ابن ظهيرة سبب هذه التسمية حين عرض لهذا الاسم ضمن أسماء مكة فقال: «ومن أسمائها أي مكة القادس، نقله الفاسي عن صاحب المطالع، وهو مأخوذ من التقديس أي التطهير يعني أنها تطهر الذنوب»⁽¹²⁷⁾.

ومما يتصل بهذا الاسم:

1 - المقدسة: قال ابن ظهيرة في أسماء مكة: «ذكره النووي وغيره، والمعنى فيه كما في الذي قبله»⁽¹²⁸⁾.

2 - القادسة: قال عنها ابن ظهيرة أيضاً في أسماء مكة: «ذكره العز بن جماعة ولم يعزه، أقول: ويكون المعنى والله أعلم الطاهرة على حد الاسمين المتقدمين لمادة الاشتقاق اللغوي»⁽¹²⁹⁾.

«و» نادر: ذكرها صاحب القاموس على أنها من أسماء مكة لكن الأزرقى نص على أن البيت يدعى نادراً⁽¹³⁰⁾، والظاهر أنها سميت بذلك لأنه يُنذَر إليها الهدى وغيره، ومجىء اسم الفاعل بمعنى المفعول جائز على حد قول الشاعر:

دِعِ المكارمَ لا ترحلُ لبغيتها واقعدُ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

صيغة مبالغة، فاجتمع في الضبطين كثرة دوران الطائفين حول الكعبة، والظاهر أن بعض العرب تأثروا بهذا المشهد فكان لهم على ما حكاه ابن منظور صنم ينصبونه ثم يدورون حوله اسمه: «الدُّوَار بضم الدال، ثم قال: والأشهر في اسم الصنم دُوَّار بالفتح»⁽¹³¹⁾.

«ي» القرية القديمة: انفرد بهذا الاسم الأزرقى إذ قال: «ويدعى (أي البيت) القرية القديمة»⁽¹³²⁾، وتبعه في ذلك الفاسي أيضاً⁽¹³³⁾. أما ابن ظهيرة فقد ذكر القرية ضمن أسماء مكة⁽¹³⁴⁾، لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَضْرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾⁽¹³⁵⁾، أما وصفها بالقرية فذلك راجع - والله أعلم - إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلَ بَيْتٍ وَضَعِ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾⁽¹³⁶⁾، لذا فتسمية الكعبة بالقرية القديمة تتفق مع واقعها المعنوي، كما أن تسميتها بالبيت العتيق يؤنس بصحة هذا الإطلاق، وقد مر معنا أن القدم في اللغة هو العتق.

القبلة: وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ

جذور

عليها»⁽¹³⁷⁾، فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد منها هو الكعبة، قال النسفي: «وهي الكعبة»⁽¹³⁸⁾.

«ل» البيت المعمور: ورد في قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾⁽¹³⁹⁾، والمشهور أنه بيت في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة، وعن علي وابن عباس أنه حيال الكعبة بحيث لو سقط سقطت كلها⁽¹⁴⁰⁾، ولكن بعض أهل العلم ذهبوا إلى أن المراد بها هنا هو الكعبة المشرفة، قال الزمخشري، «وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين»⁽¹⁴¹⁾، ونسب هذا القول إلى ابن عباس والحسن⁽¹⁴²⁾، وبين الشوكاني الفرق بين القولين أي قول من يقول إنه في السماء ومن يقول إنه الكعبة، قال: «والبيت المعمور في السماء السابعة وقيل في السماء الدنيا، وقيل هو الكعبة، فعلى القولين الأولين يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل إليه من الملائكة ويعبد الله فيه، وعلى القول الثالث يكون وصفه بالعمارة حقيقة أو مجازاً باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم»⁽¹⁴³⁾.

«م» اليمانية: نقل ابن منظور عن أبي عبيد سبب إطلاق هذه اللفظة على الكعبة فقال: «ويقال: إن مكة من أرض تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال للكعبة يمانية»⁽¹⁴⁴⁾، والظاهر أن العرب إذا قالت اليمانية من غير لفظ الكعبة كانت تذهب بها إلى الكعبة المشرفة، وإذا سبقت بلفظ الكعبة كقولهم الكعبة اليمانية كانت تذهب إلى كعبة خثعم (ذي الخلصة) والله أعلم، والسياق والموضع له دور في تحديد المراد منها، فإن كان القائل في جهة شمال الكعبة وما فوقها من جهة الشام وقال: اليمانية فالإشارة والله أعلم إلى الكعبة، وإن كان من جهة يمين الكعبة ناحية اليمن وقال: الكعبة فالمراد الكعبة الشامية. والله تعالى أعلم.

هذه هي الأسماء والنعوت التي تجمعت لدينا مما وقفنا عليه من كتب

التفسير واللغة والتاريخ، أضفنا إليه ما بدا لنا أنه يمكن أن يندرج تحتها، وقد رأيت أن العرب خصت الكعبة وأسماءها ونعوتها ببعض الأساليب الخاصة لمنزلتها السامية عندهم ومكانتها العالية في قلوبهم، وقد مر معنا أن قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾ أطلق على الكعبة وجاء مقسماً به، والله سبحانه وتعالى يقسم بكل ما هو عظيم، ولأن هذه الألفاظ مقدسة ومرتبطة بيقعة مقدسة مشرفة فمن البدهي أن تنوع أساليب العرب في استخدامها، فمما التقطته:

1 - أنهم أكثروا القسم بهذه اللفظة ومرادفاتها، من ذلك:

أن العرب خصت التاء بكونها حرف جر وقسم للفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾⁽¹⁴⁵⁾، ويجرها للفظ الرحمن فقالوا: تالرحمن لأفعلن، ويجرها للفظ رب مضافة إلى الكعبة فقالوا فيما حكاه الأخفش: «ترب الكعبة»⁽¹⁴⁶⁾، ويتصل بهذا قول هند بنت أبي سفيان ترقص ابنها عبدالله بن الحارث النوفلي:

والله ربُّ الكعبة لأنك من بَبْءِ
جارية خبئة مُكْرَمَةٌ مُخَبِّئَةٌ
تحبُّ من أحبُّه تَجُبُّ أَهْلَ الكعبة⁽¹⁴⁷⁾

فالقسم هنا بلفظ الجلالة، وجاءت لفظة رب مضافة إلى الكعبة وهي صفة للفظ الجلالة أو عطف بيان أو بدل منه كما أضيفت لفظة أهل إلى الكعبة في البيت الثالث، وكانت العرب تصف أهل مكة بأنهم أهل الله، قال صاحب إتحاف الوري، «فلما رأَت جميع العرب ما أصاب الحبشة من النعمة أعظمت قريشاً وأهل مكة وقالوا: هؤلاء أهل الله»⁽¹⁴⁸⁾.

وقد ذكرنا من قبل أنهم كانوا يقولون: نحن من أهل بيت الله، تشريفاً لهم بهذه الإضافة، وفي الصحاح واللسان أنه «يقال: لا وربُّ هذه البنية ما

كان كذا وكذا...»⁽¹⁴⁹⁾، وأضاف صاحب اللسان قائلاً: «وقد كَثُرَ قَسْمُهُم بِرَبِّ هذه البنية»⁽¹⁵⁰⁾.

لا كعبةَ اللهُ هجرتكم إلا وفي النفس منكم أربُ

ومن أساليب قسّمهم بالكعبة أنهم أضافوها إلى الله تشريفاً وتعظيماً وأقسموا بها منصوبة بنزع الخافض، قال ثعلب في أماليه: «ولا يجوز النصب إلا في حرفين:

والحرف الآخر: قضاء الله قد شَفَعَ القُبُورُ»⁽¹⁵¹⁾.

والتقدير لا وكعبة الله، وقضاء الله، فحذف حرف الجر وانتصبت الكعبة وقضاء بنزع الخافض.

ومن ذلك قسّمهم بالبيت العتيق، قال الشاعر⁽¹⁵²⁾:

**أما والله عالم كلِّ غيبٍ وربُّ الحجرِ والبيتِ العتيقِ
لو أنك يا حسين خُلِفْتَ حراً وما بالحر أنت ولا الخليق**

ومن ذلك فهم أقوال الأسدِي الذي مرَّ معنا من قبل:

كنبتم وبيتِ اللهِ لا تنكحونها بني شابَ قرناها نصرٌ وتطبُّ»⁽¹⁵³⁾

فأقسم بلفظة البيت مضافاً إلى لفظ الجلالة.

2 - أنهم جمعوا الكعبة جمع تكسير وسلامة، فقالوا: تجمع على كُعب وكعاب وكعَبَات⁽¹⁵⁴⁾.

3 - أنهم جعلوا (أل) الداخلة على لفظ الكعبة والبيت دالة على الغلبة، وذلك

لشهرتهما في الدلالة على هذا البنيان المشاهد المقدس، فهما علمان بالغلبة، ولكانتهما في نفوس العرب والمسلمين، بقيا مهياًين لكثرة

النعوت على مر الدهور، فيقال: الكعبة المعظمة والمشرفة والبيت المعمور

والبيت الشريف... إلى آخر ما نسمعه الآن من الحجاج والمعتمرين، كما أن الجمل الدعائية كُتِر استعمالها بعد لفظة الكعبة ومرادفاتها، فيقال: الكعبة - حرسها الله - زادها الله شرفاً وتعظيماً وتكريماً... إلى آخر ذلك، وقد مر معنا من قبل المركبات الوصفية التي وردت في القرآن الكريم مثل: المسجد الحرام والبيت المحرم... كل ذلك أدى إلى إثراء المعجم اللغوي المختص بهذه البقعة المشرفة ودل من جانب آخر على مكانة هذه البقعة الطاهرة في قلوب المسلمين - حفظها الله من كل غشوم ظالم - .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع أسماء الكعبة المشرفة يحسن أن نسجل أهم ما توصلنا إليه:

- 1 - غلب على تفسير أسماء الكعبة اختلاف الروايات المؤيدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكلها تتعاقد لتكوّن تفسيراً واضحاً يدل على اشتقاقاتها اللغوية، وقد بدا واضحاً أثر الدرس النحوي والصرفي في إظهار الاشتقاق اللغوية لأسماء الكعبة، الأمر الذي يدل على العلاقة الوثيقة بين العلوم العربية والشرعية.
- 2 - أن إطلاق بعض هذه الألفاظ على الكعبة ينسحب أيضاً على المسجد الحرام وعلى مكة المكرمة، والعكس صحيح، إما من تسمية الكل بالجزء أو بالعكس.
- 3 - غلب على بعض هذه الأسماء التركيب الوصفي مثل: البيت الحرام والبيت المحرم والمسجد الحرام والبيت العتيق.

4 - وردت لفظة البيت في القرآن الكريم مراداً بها الكعبة (16) مرة، والمسجد الحرام (15) مرة، وقد جاءت كلها على أن الخطاب من الله سبحانه وتعالى ما عدا قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿عند بيتك المحرم﴾ فإنها وردت على لسان سيدنا إبراهيم واستعمل فيها المحرم مكان الحرام، فيتم التطابق بين مجموع الأعداد الواردة في لفظة البيت والتركيب الوصفي المسجد الحرام إذا استثنينا قوله تعالى: ﴿عند بيتك المحرم﴾، ولعل هذا الخلاف الذي حصل بين مجموع الأعداد مرده إلى اختلاف جهة الخطاب، فحين كان الخطاب من الله تم التطابق العددي تماماً وزاد العدد واحداً حينما ذكرت الآية على لسان سيدنا إبراهيم، ولهذا التطابق والله أعلم دلالة تتمثل في أن البيت هو المسجد الحرام، وأن المسجد الحرام هو البيت فحرمتهما واحدة منذ أن وضع البيت في هذا المكان المقدس، والله أعلم.

5 - أن هناك أسماء هي أعلام شخصية على هذا البناء الشريف كالكعبة والبيت وقادس ونادر... إلخ، وقد وصفت بعض هذه الأعلام بالحرام والمحرم والعتيق، ويجوز جعل هذا التركيبي الوصفي علماً على الكعبة المشرفة.

6 - أن حرمة هذا البيت وقداسته ومهابته جعلت العرب تستخدمه في تراكيبي لغوية خاصة على نحو ما رأينا.

جدول أسماء الكعبة ونعوتها حسب الترتيب الألفبائي

- 1 - بكة.
- 2 - البنية.
- 3 - البيت.
- 4 - البيت الحرام.
- 5 - البيت الشريف.
- 6 - البيت العتيق.
- 7 - بيت الله (بيت الله الحرام).
- 8 - البيت المحرم.
- 9 - البيت المعمور.
- 10 - الدوار.
- 11 - قادس.
- 12 - القبلة.
- 13 - القرية القديمة.
- 14 - الكعبة.
- 15 - الكعبة الشامية.
- 16 - الكعبة المشرفة.
- 17 - الكعبة المعظمة.
- 18 - المسجد الحرام.
- 19 - المقدسة والقادسة.
- 20 - نادر.
- 21 - اليمانية.

جدول ج 26 ، مع 11 ، صفر 1429 هـ - فبراير 2008

الهوامش

- (1) أخبار مكة 280/1.
- (2) شفاء الغرام/206.
- (3) الجامع الصغير 100.
- (4) الجامع الصغير 100، وكان قد قرر من قبل أن أسماءها في القرآن ثمانية.
- (5) الروض المعطار للحميري 93.
- (6) منائح الكرم 253/1، 257، والأخشبان: جبلان أحدهما شرقي وهو أبو قبيس، وثانيهما غربي وهو قعيقعان، وقيل بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، انظر منائح الكرم 209/1.
- (7) المائدة 97.
- (8) المائدة 95، وقال صاحب البحر المحيط 204، «وذكر الكعبة لأنها أم الحرم، وذكرها تعظيم لها».
- (9) المنتخب 668/2، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية 56/5، واللسان، كعب، ومنائح الكرم 253/1.
- (10) المنتخب 406/1، وانظر القاموس المحيط، كعب.
- (11) المخصص 128/5.
- (12) تفسير الطبري 5/9.
- (13) أخبار مكة للأزرقي 279/1، وانظر شفاء الغرام 206/1.
- (14) منائح الكرم 253/1.
- (15) انظر لسان العرب، كعب، والمحرر الوجيز 57/5، ومنائح الكرم 253/1، والمصباح المنير، كعب.
- (16) انظر المراجع السابقة، وزاد النووي لاستدارتها. انظر شفاء الغرام 206/1، والظاهر أن من نص على استدارتها نظر إلى أنها كانت مدورة من الوراثة حين بناها إبراهيم، ومن نص على ترييعها وتكعيبها نظر إلى ما صنعته قريش حين بنتها، قال الفاسي في شفاء الغرام 150/1: «وذكر ابن الحاج المالكي في منسكه شيئاً من خبر بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة فقال: وكان صفة بناء إبراهيم عليه السلام للبيت أنه كان مدوراً من ورائه وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلت قريش حين بنوه أربعة أركان»، ونقل السنجاري في منائح الكرم

- 294/1 هذا النص بلفظ: «وإنما ربعتة قريش» وأضاف قائلاً: «فتأمله مع ما تقدم من صفة البناء وهذا يؤكد اشتقاق اسمها من التكعيب». وخالصة ذلك أن ما ذكره محتمل لا يخالف واقع بناء الكعبة وشكلها. والله أعلم.
- (17) اللسان، كعب، ولم أقف على هذا القول في المخصص، وانظر الصحاح، كعب.
- (18) مادة علو، وانظر أيضاً المصباح المنير، غرف.
- (19) منائح الكرم 290/1.
- (20) منائح الكرم 291/1.
- (21) البقرة 127.
- (22) انظر تاريخ الكعبة لحسين باسلامة ص 56، وانظر معالم التنزيل للبغوي 457/1.
- (23) شفاء الغرام 206/1.
- (24) منائح الكرم 256/1.
- (25) أخبار مكة 280/1، ومنائح الكرم 256/1.
- (26) المحرر الوجيز 57/5.
- (27) اللسان، خلص.
- (28) الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، خلص.
- (29) اللسان، خلص.
- (30) الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، خلص.
- (31) معجم البلدان 453/3 نقلاً من أخبار مكة 375/1 (الملحقات).
- (32) الصحاح، كعب.
- (33) اللسان، كعب، وصدرة: أهل الخورنق والسدير وبارق، وأورده أيضاً ابن عطية في المحرر 57/5 وأتبعه بالقول: «قالوا كانت فيه بيوت مربعة»، وانظر الصحاح، كعب، والمخصص 128/5.
- (34) منائح الكرم 255/1، والقاموس المحيط، بس.
- (35) منائح الكرم 254/1 نقلاً عن ربيع الأبرار للزمخشري.
- (36) المحرر الوجيز 479/1، وذكر المحقق أنه في اللسان وشرح القاموس لأبي طالب، والأفناء: الأخلاط، واليعملات، النجائب من الإبل التي أضمرها الإعياء.
- (37) آل عمران 96.
- (38) تفسير الطبري 597/5، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 138/4، وفقه اللغة للثعالبي 35، واللسان، مك، وأخبار مكة 281/1، والجامع اللطيف 99.

- (39) تفسير الطبري 597/5 والجامع اللطيف 99.
- (40) المفردات 27.
- (41) أخبار مكة 281/1.
- (42) الجامع اللطيف 99، ولم أعثر على قول الجوهري هذا في الصحاح، المواد: بكة، وكعب - ومكك.
- (43) أخبار مكة 288/1، والجامع اللطيف 99.
- (44) أخبار مكة 280/1، وشفاء الغرام 260/1.
- (45) الصحاح، بكك.
- (46) الصحاح، بكك، وأخبار مكة 280/1.
- (47) الجامع اللطيف 99.
- (48) الجامع اللطيف 99.
- (49) وقد أعددنا بحثاً خاصاً عن مكة وبكة في التراث اللغوي، سينشر تباعاً إن شاء الله تعالى.
- (50) البقرة 144 - 149 - 150 - 191 - 196 - 217، المائدة 2، الأنفال 34، التوبة 7-19-28، الإسراء 1، الحج 25، الفتح 25-27، وانظر المعجم المفهرس 198.
- (51) البقرة 144.
- (52) شفاء الغرام 207/1.
- (53) أخرجه النسائي 609/2، وفي صحيح مسلم 169/9 عن ميمونة «إلا مسجد الكعبة».
- (54) الفتح 25.
- (55) الجامع اللطيف 100.
- (56) تفسير النسفي 97/1، وانظر الجامع اللطيف 15.
- (57) فتح القدير 153/1.
- (58) البقرة 135 - 127 - 158، آل عمران 96-97، الأنفال 35، الحج 26، قريش 3.
- (59) المائدة 97، الحج 29-33، الطور 4.
- (60) إبراهيم 37، البقرة 125، الحج 26. وانظر المعجم المفهرس 140.
- (61) آل عمران 96.
- (62) فتح القدير 97/2.
- (63) انظر البقرة 125 - 127 - 158، آل عمران 97، الأنفال 35، الحج 26، قريش 3.
- (64) البقرة 127.

- (65) الجامع اللطيف 14، وانظر الكشاف 95.
- (66) إتحاف الوري 43/1.
- (67) إتحاف الوري « 31/1؛ وانظر دائرة المعارف، محمد فريد وجدي 355/9.
- (68) انظر مثلاً إتحاف الوري الصفحات 24، 25، 26، 27، 28، 30... إلخ.
- (69) البقرة 125.
- (70) الحج 26.
- (71) إبراهيم 37.
- (72) إتحاف الوري 143/1، والقرط شجر يدبغ به، اللسان، قرط.
- (73) معجم البلدان 184/5، وانظر إتحاف الوري 30-24/1.
- (74) الكتاب 85/2، واللسان، قرن.
- (75) اللسان والقاموس، بيت، ولم أقف عليه في المخصص.
- (76) المحرر الوجيز 482/1، ومنايح الكرم 257/1.
- (77) إتحاف الوري 26/1.
- (78) اللسان، بيت.
- (79) المائة 2.
- (80) المائة 97.
- (81) الصحاح، كعب، وانظر المخصص 128/5.
- (82) اللسان، بيت.
- (83) فتح القدير 79/2.
- (84) منائح الكرم 257/1، وانظر الجامع اللطيف 18.
- (85) إتحاف الوري 32/1.
- (86) الكشاف 311.
- (87) البحر المحيط 25/4.
- (88) البحر المحيط 25/5.
- (89) انظر أخبار مكة 375/1 الملحقات، نقلاً عن معجم البلدان 453/3-458.
- (90) إبراهيم 37.
- (91) الكشاف 553.

- (92) روح المعاني 237/13.
- (93) الحج 92.
- (94) الحج 33.
- (95) معاني القرآن للنحاس 403/4، والكشاف 694، والمفردات 321، وأخبار مكة 189، وشفاء الغرام 206/1.
- (96) انظر الحديث في الدر المنثور للسيوطي 480/10، وانظر روح المعاني 146/17.
- (97) البحر المحيط 365/1، وروح المعاني 147/17، والدر المنثور 480/10.
- (98) اللسان، عتق، والدر المنثور 480/10.
- (99) البحر المحيط 365/6.
- (100) روح المعاني 147/17.
- (101) معاني القرآن 403/4، والكشاف 694، والمحزر الوجيز 271/10، والدر المنثور 481/10، وروح المعاني 147/17.
- (102) آل عمران 96.
- (103) اللسان، عتق، وانظر المحزر الوجيز 271/10.
- (104) أخبار مكة 89/1، وانظر المحزر الوجيز 271/10.
- (105) روح المعاني 147/17.
- (106) الحج 26.
- (107) اللسان، عتق.
- (108) الكشاف 694، والمحزر الوجيز 271/10، واللسان، عتق، والدر المنثور 480/10، والجامع اللطيف 19.
- (109) الكشاف: 694.
- (110) انظر البحر المحيط 365/6، وروح المعاني 147/17، وانظر المحزر الوجيز 271/10 إذ قال: «وقالت فرقة: سمي عتيقاً لأنه لم يملك موضعه فقط».
- (111) الجامع الصغير 19، والحق أن هذا التعليل ممكن أن يندرج تحت السبب الأول.
- (112) المحزر الوجيز 271/10، والجامع اللطيف 19.
- (113) اللسان، عتق، وانظر الحديث في سنن الترمذي 317/5.
- (114) المحزر الوجيز 271/10.
- (115) البحر المحيط 365/6، وانظر روح المعاني 147/17.

- (116) الكشاف 694، والجامع اللطيف 19.
- (117) المفردات 321، واللسان، عتق.
- (117) الكشاف 694.
- (119) المحرر الوجيز 272/10.
- (120) روح المعاني 147/7.
- (121) اللسان، عتق، والمستطرف 66/2.
- (122) المحرر الوجيز 271/10.
- (123) اللسان، عتق، وإلى هذا ذهب ابن ظهيرة قال في الجامع اللطيف 19: «والقول الأول هو المعتمد» وتبعه السنجاري في منائح الكرم أيضاً 257/1.
- (124) روح المعاني 147/17.
- (125) لسان العرب، قدس.
- (126) أخبار مكة 280/1.
- (127) الجامع اللطيف 100، وانظر القاموس المحيط، قدس.
- (128) الجامع اللطيف 100.
- (129) الجامع اللطيف 100.
- (130) القاموس المحيط، نذر، وأخبار مكة 280/1.
- (131) اللسان، دور.
- (132) أخبار مكة 280/1.
- (133) شفاء الغرام 206/1.
- (134) الجامع اللطيف 99.
- (135) النحل 112.
- (136) آل عمران 96.
- (137) البقرة 143.
- (138) مدارك التنزيل 96/1، وانظر فتح القدير 151/1.
- (139) الطور 4.
- (140) روح المعاني 27/27، وانظر خلافتهم حوله في الجامع اللطيف 48.
- (141) الكشاف 1055.

- (142) روح المعاني 27/27، والجامع اللطيف 48.
- (143) فتح القدير 94/5.
- (144) اللسان، يمن.
- (145) الأنبياء 57.
- (146) رصف المباني 172.
- (147) انظر الجمهرة، مادة 124/1، واللسان، بيب.
- (148) إتحاف الوري 163-42/1.
- (149) الصحاح واللسان، بنى.
- (150) اللسان، بنى.
- (151) مجالس ثعلب 323/2، وانظر المزهري 102/2.
- (152) انظر شرح التسهيل لابن مالك 373/1 قيل أنشدته الفراء، وقيل بعض البغداديين.
- (153) انظر الكتاب 85/2 واللسان، قرن.
- (154) المخصص 128/5، وذكر ابن منظور أن كعباً وكعبات ذكرهما اليماني لم يحك ذلك غيره، انظر اللسان والقاموس المحيط، كعب.

المصادر والمراجع

- (1) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد، تحقيق: فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي.
- (2) أخبار مكة للأزرق، تحقيق: رشدي ملحس، الطبعة الثامنة، 1416هـ - 1996م.
- (3) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، نشر مطابع النصر الحديثة، الرياض.
- (4) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان 1399هـ.
- (5) تاريخ الكعبة المعظمة لحسين باسلامة، تعليق الدكتور يوسف الثقفي، 1419هـ - 1999م.
- (6) تفسير النسفي، المطبعة الأميرية بولاق، ترتيب محمود البطراوي وزميله، 1936م.
- (7) جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.
- (8) الجامع اللطيف لابن ظهيرة، المكتبة الشعبية، الطبعة الخامسة 1399هـ - 1979م.
- (9) الجمهرة لابن دريد - حيدر أباد - الهند، الطبعة الأولى، 1344هـ.
- (10) دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى عشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1971م.
- (11) الدر المنثور للسيوطي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي مع مركز هجر للبحوث، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.
- (12) روح المعاني للألوسي، دار الفكر، 1398هـ - 1987م.
- (13) الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد الحميري، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
- (14) سنن الترمذي، مراجعة: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- (15) شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق السيد والمختون، دار الهجرة ط 1، 1410هـ - 1990م.
- (16) شفاء الغرام للفاسي، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م.
- (17) صحيح سنن لنسائي، تحقيق الألباني، نشر المكز الإسلامي - زهير شاويش.

- (18) صحيح مسلم لشرح النووي المسمى المنهاج، تحقيق: خليل شيحة، دار المعرفة، لبنان، الطبعة السابعة، 1421هـ - 2000م.
- (19) فتح القدير للشوكاني، البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1383هـ - 1964م.
- (20) القاموس المحيط للفيروزآبادي، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1371هـ - 1952م.
- (21) الكتاب، لسبويه، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب.
- (22) الكشاف للزمخشري، عناية: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
- (23) لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير وزملائه، دار المعارف، مصر.
- (24) مجالس ثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1400هـ - 1980م.
- (25) المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق: الأنصاري وآخرين، الدوحة - قطر، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1988م.
- (26) المخصّص لابن سيده، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة.
- (27) المزهر للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وزملائه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده.
- (28) المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1397هـ - 1977م.
- (29) المصباح المنير للفيومي، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
- (30) معالم التنزيل للبغوي، المكتبة التجارية، توزيع دار الفكر.
- (31) معاني القرآن للنحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- (32) معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صابر ودار بيروت، 1371هـ - 1955م.
- (33) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب الشعب.
- (34) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، 1381هـ - 1961م.
- (35) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت للسنجاري، تحقيق: الدكتور جميل المصري، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- (36) المنتخب من غريب كلام العرب لكراع، تحقيق: الدكتور محمد العمري، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1989م.